



استعادة العراق

والآن، ما الذي ستفعله الجامعة العربية حيال مجلس الحكم الانتقالي في العراق؟ مجلس الحكم رفض ان تدعو الجامعة عدداً من اعضائه على اساس فردي، فهو لا يريد ان يبدو خاضعاً للامتحان، فيما يعتبر مع الغالبية العظمى من العراقيين ان الدول العربية هي التي يجب ان تحصل منه على براءة ذمّة عليها تُنسى سكوتها عن جرائم النظام البعثي البائد.

ولا ريب ان الهيئة الانتقالية في العراق سوف تستقوي ابتداءً من اليوم بترحيب مجلس الامن بتشكيلها، كما انها سوف تستمد المزيد من الشرعية العملائية من تعزيز بعثة الامم المتحدة في العراق، وخصوصاً ان هذه البعثة كانت فاعلة في استنباط الصيغة التي انتهت الادارة الاميركية الى اقرارها. والاهم من ذلك ان مجلس الخمسة والعشرين في بغداد سوف يكتسب هامشاً اكبر للتحرك من الاجماع الذي حظي به القرار ١٥٠٠، اذ لم تخرج على الاجماع الا سوريا، وهي غير حيادية في المسألة العراقية (هذا طبعاً اذا لم تلجأ دمشق الى تعديل اقتراحها بواسطة "النهار" بين ساعة كتابة هذا المقال وساعة قراءته، مثلما حدث مع القرار ١٤٨٣ في حزيران الماضي). كالعادة قد يستعجل بعض العرب في الخلوص الى ان الولايات المتحدة فشلت، فوق كل ما تعانيه ميدانياً، في الحصول على ما كانت تبتغيه من

مجلس الامن، بدليل انها تخلت عن صيغة الاعتراف بمجلس الحكم العراقي. ولا حاجة الى الكثير من الخيال للاضافة ان اصحاب هذا الرأي سوف يذهبون الى ان الادارة الاميركية فقدت بعضاً من قيادتها للشأن العراقي كونها قبلت بتوسيع بعثة الامم المتحدة في انتظار توسيع دور المنظمة. لا بأس، ولكن هل هذا فقط ما حصل؟ انها ليست قصة الكأس نصف المملآن او نصف الفارغ، بل هي قصة الشجرة التي تحجب الأكمة مثلما تحجب العمليات الموجهة ضد الجيش الاميركي الغلبة الاستراتيجية الهائلة التي اكتسبتها الولايات المتحدة من احتلالها العسكري للعراق. اما في نيويورك، فإن الاكمة هي في التكامل الذي استطاعت واشنطن ان تبنيه مع هيئة الامم، وان كلفها ذلك بعض التنازلات الشكلية، وهي ليست تنازلات الا بسبب العجرفة التي تسليح بها سابقاً المحافظون الجدد. وفي ما يتعلق بمجلس الحكم تحديداً، لا نفع من التركيز على سحب صيغة الاعتراف من مشروع القرار واستبدالها بصيغة الترحيب. فالترحيب يوازي الاعتراف، سنرى ذلك قريباً عندما تتولى السفارات العراقية في الخارج، ومنها بعثة نيويورك، طواقم جديدة تكون قد عينتها الحكومة التي يعمل مجلس الحكم على تشكيلها.

ثم ان توسيع بعثة الامم المتحدة في العراق، وحتى دورها، لم يعد يشكل في هذه المرحلة انتقاصاً من القيادة الاميركية للسياسة العراقية، بل يشكل حماية اضافية للولايات المتحدة. وخالصة الامر ان الاحرى بالعرب ان يبنوا حساباتهم على ان القطار الاميركي ليس قابلاً حتى الآن للتوقف، رغم استمرار العمليات العسكرية واتساع موجة الاحتجاجات العراقية. اما اذا عاد وتوقف، فلا احد يمنع الاطراف العرب الذين يشاؤون ان يعتبروها عندئذ مفاجأة سعيدة.



بيد ان مسألة الاعتراف العربي بمجلس الحكم العراقي لا تصب فقط في سياق العلاقات العربية مع "الجار" والجبار الاميركي. انها مجدداً، وببساطة، مسألة عربية، ومسألة اخلاقية بمقدار ما هي سياسية.

ولا بد من القول هنا ان ما حصل في مجلس الامن يشكل سابقة. ففي الماضي، كانت الجامعة العربية هي جسر العبور الى الساحة الدولية بالنسبة الى هيئات او "حالات" عربية تنمو في ظل غياب الدول السيّدة المستقلة او انهيارها: منظمة التحرير مثلاً، وقبلها، وان بدرجة اقل، حركات التحرر المغاربية، ثم قمنا الرياض والقاهرة اللتان قضتا عام ١٩٧٦ بتشكيل "قوة الردع العربية" في لبنان (اياً يكن الرأي بهذه القوة)، وفي الشأن اللبناني ايضاً اتفاق الطائف الذي اقر في سياق عمل اللجنة الثلاثية المنبثقة من القمة العربية ومندوبها الاخضر الابراهيمي.

اما وقد انعكست الآية، اذ يأتي القرار الدولي قبل العربي، بل ضده، فهذا يعني ان جامعة الدول العربية هي في معرض التخلي عن دورها الدولي كمنظمة اقليمية فاعلة على مستوى الامم المتحدة، وان لــــم تكــــن رســــمياً جــــزءاً مــــن منظومتها. امام هذا التخلي المؤسسي الذي يضاف الى التخلي الاخلاقي عن العراقيين، وفوق كل ذلك، التخلي السياسي عن احد اهم البلدان العربية، تاريخياً وحضارياً واقتصادياً واجتماعياً واستراتيجياً، لا تصمد اي من الذرائع التي ترفعها دول الضد، وسواء أكانت متصلة بالصفة التمثيلية لمجلس الحكم في بغداد أم بظروف تشكيله وشرعيته. فلم هذا التعامي؟ هل هو حب التمرغ في العجز، ام حسابات اخرى؟ ماذا عساها تكون هذه الحسابات؟ بالنسبة الى سوريا فهمنا، لا يريد المتبقي من البعثيين الاقرار بسقوط شقيقه اللدود. ولكن السعودية ومصر، ما الذي يحركهما؟ الموقف المصري تحديداً غير مفهوم.

وما يستعصي على الفهم فيه هو ان القاهرة "بلعت" كل شيء من الولايات المتحدة، ولم تغصّ الا عندما جاء الامر الى الاعتراف بسلطة جديدة في العراق. واقصى الاماني ان تكون وراء هذه الممانعة حسابات تكتيكية او محاولة للمناورة سعياً لتحسين الشروط العربية في مجال آخر هو ملف "خريطة الطريق"، فلا تصح محاكمة النيات التي تنسب الموقف المصري، والسعودي ايضاً، الى ردة فعل سنية على الارجحية المعطاة للشيعنة في تركيبة الحكم العراقية المقبلة. والحال ان "التفسير السني" يبدو غريباً، فمنذ حملات صلاح الدين والمماليك التي نجحت في استئصال الارث الفاطمي، غابت المسألة المذهبية عن مصر. ثم ان العلاقة مع سوريا، الطرف العربي الثالث الراض الاعتراف، لا تقوم قطعاً على الاولوية المذهبية.

طبعاً، يمكن عقلنة هذا الخوف السني، اذا كان موجوداً بالفعل، من خلال "ترقيته" الى خوف من تحول على النمط الايراني في العراق، وتالياً، من تضخم وزن الجمهورية الاسلامية فيه. لكن حتى مثل هذه الفرضية لا تستقيم في ظل المرونة التي تبديها طهران حيال الولايات المتحدة، وخصوصاً في الملف العراقي.

وفي اي حال، ثمة خطر اكبر من الخطر الايراني في العراق، انه خطر التكويت، اي ان يصبح العراقيون مثل الكويتيين، يكفرون بانتمائهم الى العروبة وبأقدس قضاياها واعدها. فهل من شيء يلح اكثر من مهمة منع مثل هذه القطيعة واستعادة العراق، ومن خلاله جامعة العرب؟

سمير قصير



Id-Reference	03-Pr-000699	
Media	(Support)	HC
Title		استعادة العراق
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		
Date		٢٠٠٣/٨/١٥ 15/8/2003
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	اخضر. ابراهيمي - صلاح. دين
	Locations	عراق - ولايات. متحدة - سوريا - سعودية - مصر - ايران - كويت - دمشق - طهران
	Dates	١٩٧٦
	Themes	عراق - احتلال. اميركي - عرب - إدارة. أميركية - أمم. متحدة - سوريا - جامعة. دول. عربية - حكم. بعثي - جريدة. نهار - علاقات. عربية. أميركية - قرار. ١٥٠٠ - جامعة. عربية - مجلس. حكم. انتقالي. عراق - ولايات. متحدة - إتفاق. طائف - قرار. ١٤٨٣ - نظام. بعث. عراقي - قرار. ١٥٠٠ - جيش. اميركي - قوة. درع. عربية - حزب. بعث. سوري - حزب. بعث. عراقي - خريطة. طريق - سنة. شيعة - ايران - ملف. عراقي -
Subject		